• ملك إسبانيا يفتتح المركز •

رؤية حول المركز الثقافي الإسلامي في مدريد

بقلم الأستاذ عبد الله بن حمد الحقيل

في يوم الإثنين الموافق ٢٤/ ٣/ ١٤١٣هـ، افتتح صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض المركز الثقافي الإسلامي في مدريد بحضور جلالة الملك خوان كارلوس ملك أسبانيا. ولا شك أن هذا المركز الإسلامي في مدريد مشروع رائد وإنجاز تاريخي ضخم

وصرح حضاري ووجه مشرق للثقافة العربية الإسلامية ورسالتها الخالدة وشعلة إشعاع فكري ومنارة علم وعرفان وتجسيد حقيقي لعمق الصداقة العربية الأسبانية وما تحظى به الثقافة والحضارة الإسلامية من مكانة مرموقة في أفئدة الشعب الأسباني ولا غرو فهي تجسد شطرًا من تاريخه وحقبة من ثقافته حيث كانت نورًا وضياء خلال ثمانية قرون وبرز خلالها أعلام وعلماء وأدباء ومؤرخون كان لهم تاريخ حافل وعمل لامع في تاريخ الأمم والشعوب بأبعاده الواسعة ويطوف التفكير بالنفس في عوالم من التاريخ والعبر والتأمل ، فنجد أن هذا المركز الذي قامت المملكة العربية السعودية ببنائه وشيد على نفقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله يتعانق فيه مجد الماضي وواقع الحاضر وأمل المستقبل ويتواكب هذا الحدث الثقافي مع دور المملكة ومكانتها الرفيعة والتي تزداد اليوم سموًا ورفعة وخدمة مبادئ العدل والحق والسلام في ظل شريعة الإسلام . إن افتتاح هذا المركز سيظل صرحا ثقافيًا رفيعًا وشاهدًا

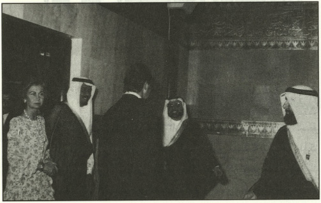

● ملك إسبانيا ، وسمو الأمير سلمان يستمعا للشرح ●

حضاريًا ساميًا على عمق التواصل الثقافي والحضاري والتاريخي بين الثقافة الإسلامية والأسبانية وسيظل المركز منبرا للحوار الهادف والكلمة الطيبة والدعوة إلى الله وتأكيد أصالة الثقافة الإسلامية ومد جسورها وما تحفل به من قيم كريمة ومثل سامية وأهداف نبيلة .

إن الحديث عن الثقافة العربية الإسلامية في الأندلس حديث مشرق الصفحات وضاء المعالم متنوع العناصر يحفل بصفحات مشرقة ناصعة ودور حيوي جليل ورسالة حضارية خالدة وموروث ثقافي عظيم .

إن أسبانيا حافلة بالأمجاد التي صنعها التاريخ وهي مثار ذكريات للمسلمين كلها مجد وكلها حضارة وآداب وعمران ولقد قال أحد الشعراء حين مشاهدته لتلك الأمجاد والآثار:

أمامي الأمجاد منثورة   قصائد صاغها شاعر
كأنها أسطورة حية   يعجز عن تصديقها الناظر

ولقد كانت قرطبة ، وإشبيلية ، وغرناطة ، ومالقة ، وطليطلة ، ومرسية ، ورندة ، وسرقسطة ، وبلنسية دورا للعلم والمعرفة ذكرها أبو البقاء الرندي في نونيته الشهيرة

فاسأل بلنسية ما شأن مرسية   وأين شاطبة أم أين جيان
وأين قرطبة دار العلوم فكم   من عالم قد سما فيها له شأن
وأين حمص وما تحويه من نزه   ونهرها العذب فياض وملآن
قواعد كن أركان العلوم فما   عسى البقاء إذا لم تبق أركان

وكان المسجد الجامع في قرطبة وقصر الحمراء وجنة العريف في غرناطة والزهراء وقصورها وغيرها من معجزات الفن والحضارة قد حملت النور والحضارة وهي أجل من أن تحصر وأكثر من أن تستعرض في هذه العجالة .

وما زال الأسبان يباهون بذلك العصر الذهبي فهو جزء من أهم أجزاء تاريخهم القديم يحتفون بالأعلام كصقر قريش عبد الرحمن بن معاوية وأبنائه وبالفلاسفة والعلماء والأدباء كابن رشد وابن عباد وابن زيدون وابن طفيل والرازي وابن حزم ولسان الدين الخطيب وابن عبد ربه وعباس بن فرناس وغيرهم من عمالقة الفكر وأعلام الأدب وأئمة الفقه وعباقرة الفن من الأندلسيين فقد أقاموا لهم الاحتفالات وأطلقوا أسماءهم على الميادين العامة واهتموا بدراسة آثارهم وترجمتها وألفت مئات الكتب عن الإسلام والعرب في الأندلس وتعداد مناقبهم وفضائلهم وصيانة التراث العربي الإسلامي على أرضهم .

إن هذا المركز يملأ القلوب اعتزازا كما يملأها إعجابا ليتعرف الشعب الأسباني على الإسلام وسماحته وآدابه وتعاليمه وسماحته ومخاطبته للعقل والقلب والفكر والوجدان وجوانب الحياة المختلفة والتأكيد على سمو الأخلاق حيث قال رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**» فتحية لهذا المركز ومزيدا من التوفيق والنجاح بإذن الله ليكون واحة خير وسلام ومنارة إشعاع ثقافي وتأصيل المعاني الثقافية والصداقة التاريخية ونشر الإسلام .

حقق الله الآمال .